



سومر

الجزء الأول والثاني - المجلد الخامس والأربعون

١٩٨٨ - ١٩٨٧

من نقيض الرقعة - الجفر

شكراً باسم محمد
منتخب آثار

المقدمة : -

في شتاء عام ٨٤ - ١٩٨٥ قامت بعثة أثرية من المؤسسة العامة للآثار والتراث - دائرة آثار ومتاحف المنطقة الجنوبية بأعمال الحماية والحفاظ على موقع الذهبية الأثري في محافظة القادسية ، بناءً على دعم وتوجيه من لدن رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية الموقر . وقد كشفت هذه الأعمال عن جوانب جديدة في تاريخ العراق القديم نستعرض جزءاً منها في هذا البحث .

ففي محافظة القادسية وعلى مسافة ٤٢ كم إلى الجنوب الغربي من مركز ناحية الشنافية ، وعند التقاء الصحراء الغربية بحدود وادي الرافدين حيث تختلط وتتداخل الأراضي الزراعية مع الكثبان الرملية الواسعة ، ويبدو واضحاً وجلياً زحف الرمال على البساتين والحقول .

يقع تل الذهبية مباشرة على الضفتين . اليمنى لفرعي الفرات في هذه المنطقة (نهر الخسف والعطشان) ، وأدى موقعه هذا إلى تآكل أجزاء منه (المحلة على النهرين) وانهدامها خصوصاً عندما تشتد حركة المياه وترتفع مناسيبها في موسم الفيضان فضاعت أقسام غير قليلة منه بما تحويه من بقايا بنائية ولقى أثرية ... يبين أعمال الهيئة غنى التل بها .

وعموماً فالتل عبارة عن مرتفع واسع وكبير يمتد عند التقاء النهرين المذكورين لمسافة ٤٠٠ م ، وتتخلله عدة قمم مختلفة الارتفاعات يبلغ ارتفاع أعلاها حوالي ١٠ م عن سطح الأرض المجاورة . وكان لوقوعه ضمن أراض رعوية وزراعية إلى شق بعض الجداول الصغيرة خلال فترات سابقة ، وخلال المساحات الواسعة منه لغرض إيصال الماء إلى الأراضي .

اللقى : -

تركزت أعمال الهيئة في جانب التل المطل على نهر الخسف

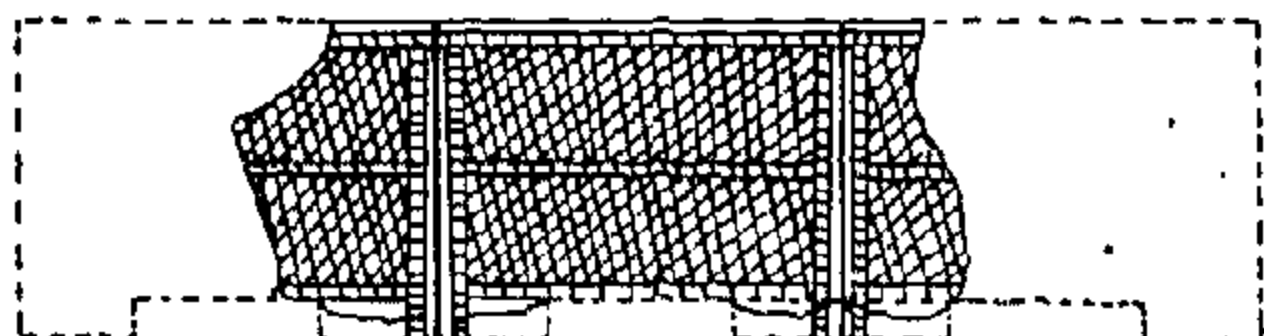
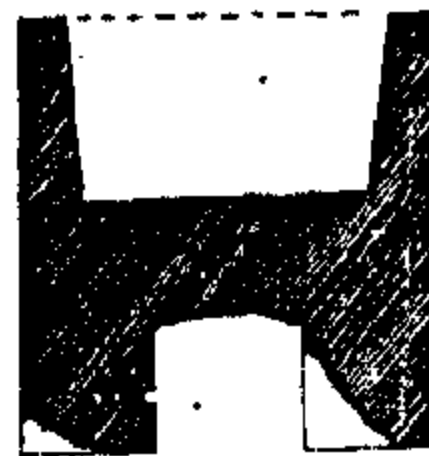
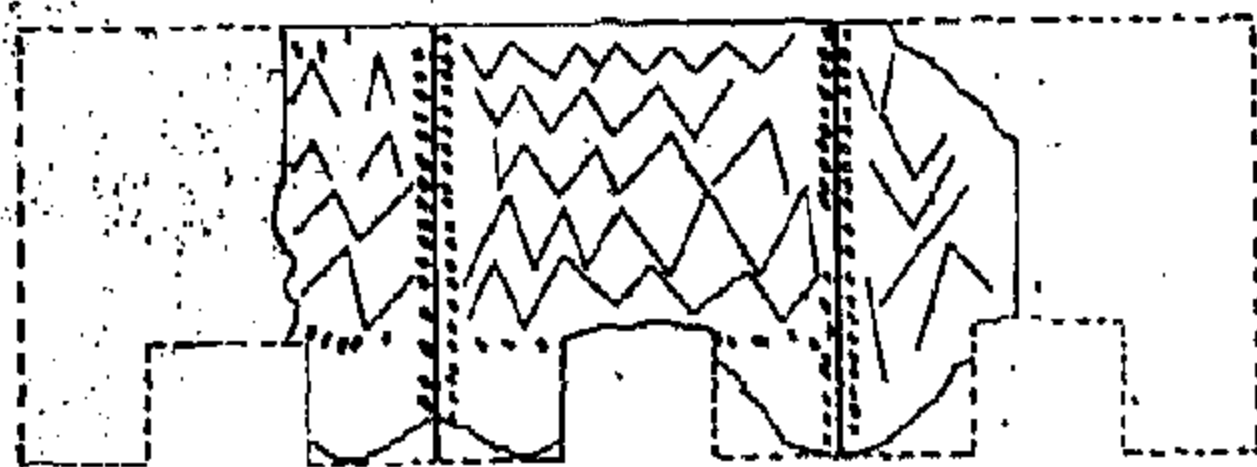
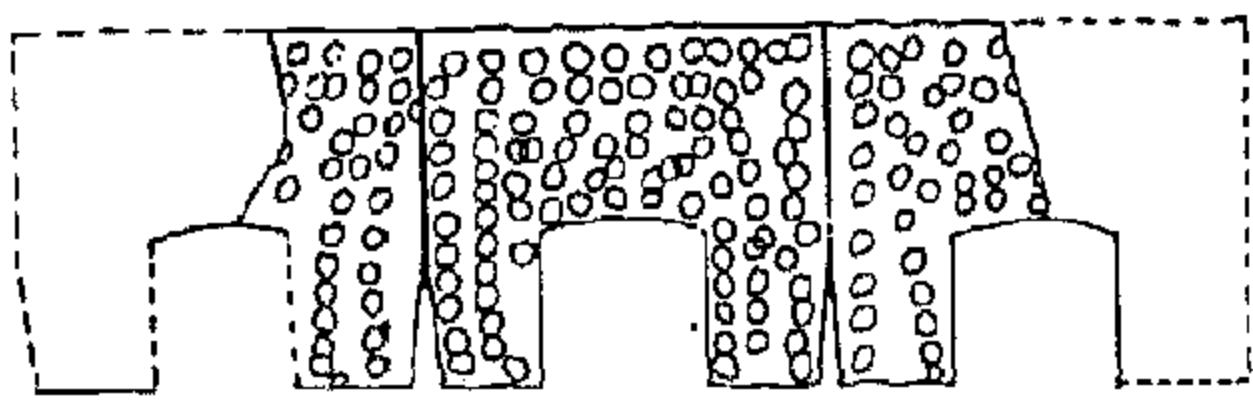
والعطشان ، والهدد بخطر التآكل بفعل مياه النهرين ولم تتمكن من توسيع أعمالها في أجزاء التل الأخرى لكون ذلك خارج خطة عملها .

وقد امتدنا المجسات العديدة التي فتحت في هذا الجانب بأعداد غير قليلة من اللقى الأثرية الصغيرة والتي تمثل بالدرجة الأولى هدايا دفنية وضعت داخل القبور الكثيرة التي أحيط اللثام عنها .

فمن هذه اللقى والتي بلغ عددها ١٦٨ قطعة ، الجرار والكؤوس الفخارية الصغيرة وكذلك الصحون المختلفة الاشكال وأعداد غير قليلة من الدمي الفخارية المتنوعة والمصنوعة (معظمها) بال قالب ، تمثل نساء عاريات أو أمهات يحملن أطفالاً على صدورهن ، إضافة لدمى الحيوانات التي عثر على عدد منها ، بعضها كامل والبعض الآخر عبارة عن أجزاء من قطع ضاعت بقاياها الأخرى . كما تم العثور على لقى متنوعة أخرى مثل الحرز المصنوع بعضه من الأحجار الكريمة والأختام الاسطوانية ، ومصنوعات معدنية مثل الأقراط والخواتم والاساور الذهبية والنحاسية وكان من ضمن ما عثر عليه في موقع الذهبية عدد من المباخر الفخارية والتي سنتطرق بالتفصيل إليها وكما يلي : -

المباخر : -

كان من ضمن ذلك العدد من اللقى الأثرية التي عثرت عليها هيئة الحماية والحفاظ على موقع الذهبية الأثري ، تلك الصناديق الفخارية الصغيرة والتي تستند على أربعة أرجل - واحدة في كل زاوية من زوايا قاعدة الصندوق المربعة - والمزينة جوانبها بزخارف هندسية متباينة ، بلغ عددها سبع قطع (الأرقام ٦ - ٢٥ - ٢٨ - ٢٩ - ٣١ - ٥٢ - ١٦٣) في سجل حفريات الموقع . ونستعرض أدناه أهم مميزات الوصف العام لمظهرها .



Handwritten text in Arabic script, likely a continuation of the manuscript's content.

أ - القطعة رقم ٦ :
القياسات : ١ - الارتفاع / ٦,٥ سم ، ٢ - العرض / ٧ سم ،
٣ - عمق فتحة الصندوق / ٢,٥ سم ، عرض الرجل / ١,٧ سم

الوصف : جزء من مبخرة يمثل النصف تقريباً ، مع رجلين فقط من أرجلها الأربع ، إحدى الرجلين الباقيتين غير كاملة . اللون بني .

يوجد على البدن زخرفة هندسية عبارة عن خطوط مستقيمة مزدوجة ، ومتموجة بشكل مثلثات متتالية . وبصورة عامة الزخرفة غير منتظمة وغير دقيقة التنفيذ . عثر عليه على عمق متر واحد في الدفن .

« انظر المخطط رقم ١ »

٣ - عمق الصندوق / ٢,٨ سم ، ٤ - عرض الرجل / ٢,٢ سم .
الوصف : - أكثر من نصف القطعة مفقود وكذلك بعض الاجزاء ، من الرجلين المبتعدتين .

عليها زخرفة هندسية معتنى بعملها بصورة نسبية ، رغم بساطة تكويناتها . فهي عبارة عن حقلين أفقيين من الخطوط الهندسية الكثيفة ، تتقاطع بصورة منتظمة لتشكل ما يشبه الشبكة . يفصل بين الحقلين وكذلك يحيط بها عند أطراف القطعة أشرطة ضيقة عبارة عن حزوز بسيطة محصورة داخل خطين مستقيمين متوازيين . لون القطعة أصفر ، وقد عثر عليها في الدفن على عمق ١,٥ م . (المخطط رقم ١) .

هـ - القطعة رقم ٣١ : -

القياسات : ١ - الارتفاع / ٧,٧ سم ، ٢ - العرض / ٧,٧ سم
٣ - عمق فتحة الصندوق / ٢ سم ، ٤ - عرض الرجل / ٢,٤ سم

الوصف : - لم يبق من هذه القطعة سوى نصفها تقريباً . وهي مزينة بزخرفة هندسية عبارة عن دوائر صغيرة منتشرة بكثافة ، وبصورة غير منتظمة على أوجه الصندوق والارجل كافة . لونها مائل للصفرة . وجدت على عمق ٢ م في الدفن . « المخطط رقم ١ »

و - القطعة رقم ٥٢ : -

القياسات : ١ - الطول / ٨ سم ، ٢ - العرض / ٨ سم .
٣ - عمق فتحة الصندوق / ٢ سم ، ٤ - عرض الرجل / ٢ سم

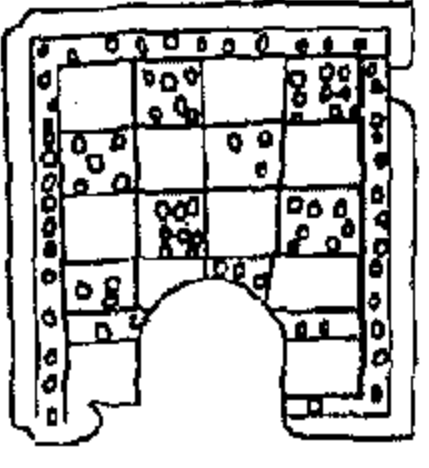
الوصف : - القطعة كاملة تقريباً ما عدا بعض الاجزاء البسيطة مفقودة من الرجل التي تميزت هنا بطولها النسبي ٣ سم . وقد زخرفت القطعة بصورة متقنة نسبة للقطع السابقة ، زينت بصفين من المثلثات تتجه رؤوسها للأسفل تحيط بها أشرطة من خطين مستقيمين مزينة بحزوز بسيطة كما يلاحظ انها مزينة في كل وجه من أوجه الصندوق ، بدائرتين صغيرتين تائمتين على شكل نصف كرة تقريباً ، ما عدا وجه واحد عليه دائرة واحدة فقط . لون القطعة أصفر وقد وجدت على عمق ١ م فقط في الدفن . « المخطط رقم ٢ » .

ز - القطعة رقم ١٦٣ : -

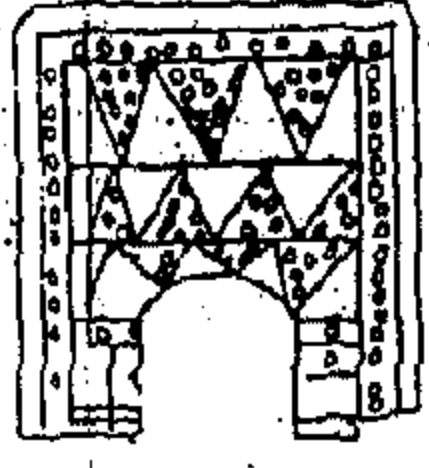
القياسات : ١ - الارتفاع / ٧,٤ سم ، ٢ - العرض / ٧,٤ سم
٣ - عمق فتحة الصندوق / ٣,٨ سم ، ٤ - عرض الرجل / ٢,٥ سم

د - القطعة رقم ٢٩ : -

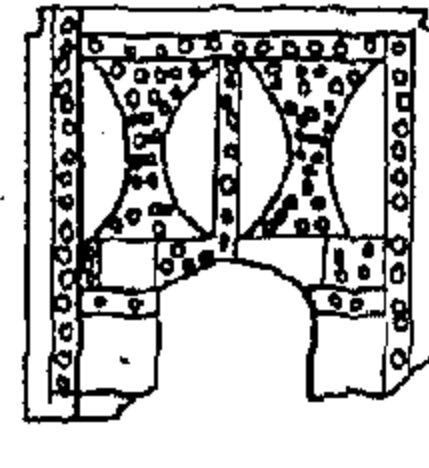
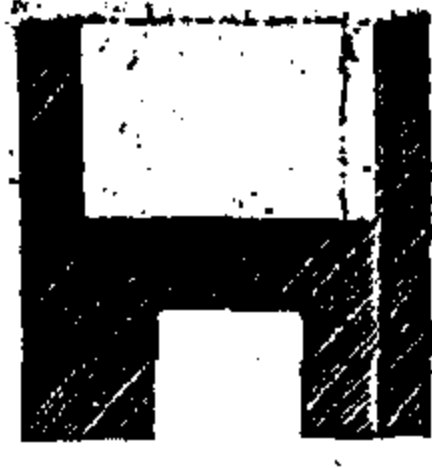
القياسات : ١ - الارتفاع / ٦,٥ سم ، ٢ - العرض / ٨,١ سم



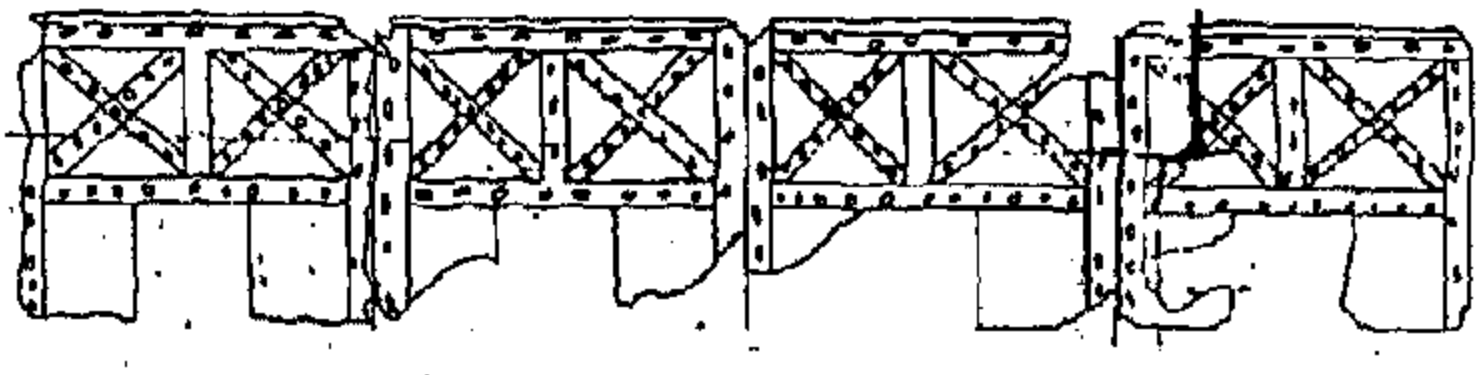
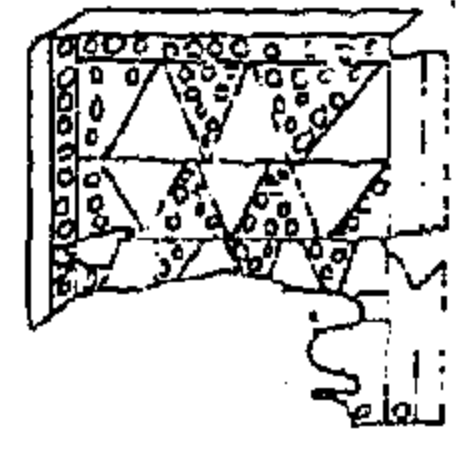
تفصيل زخارف جانبي المبخرة رقم (١٦٢)



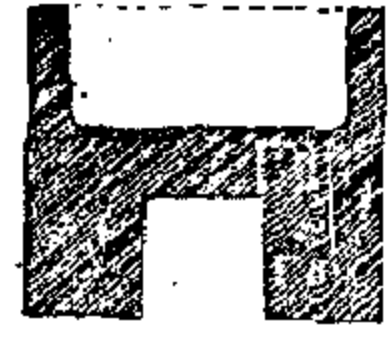
مقطع عمودي للمبخرة رقم (١٦٢)



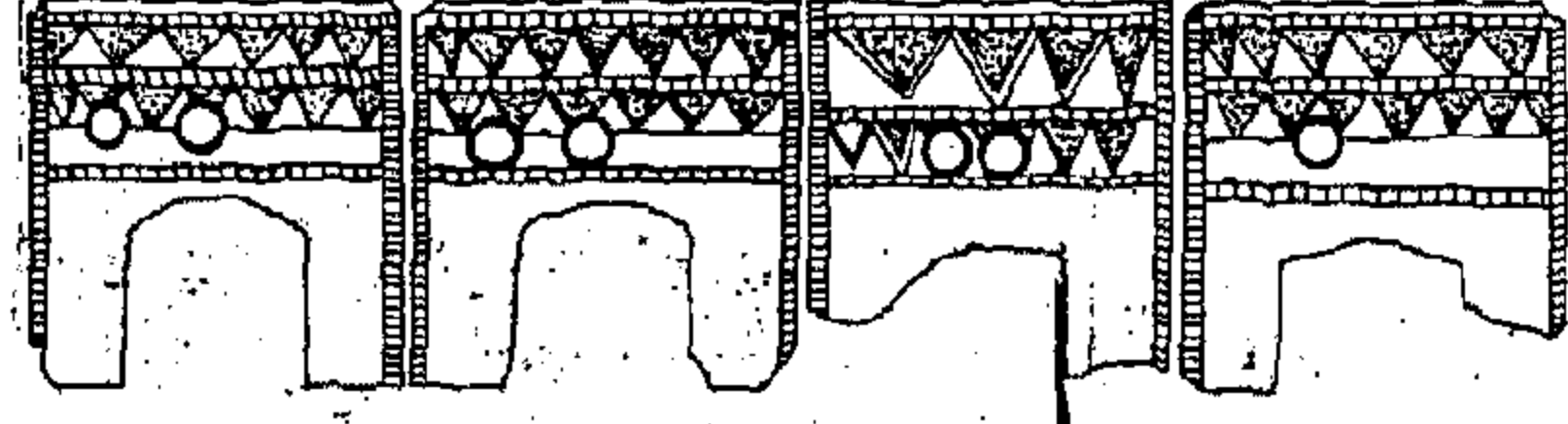
تفصيل زخارف جانبي المبخرة رقم (١٦٢)



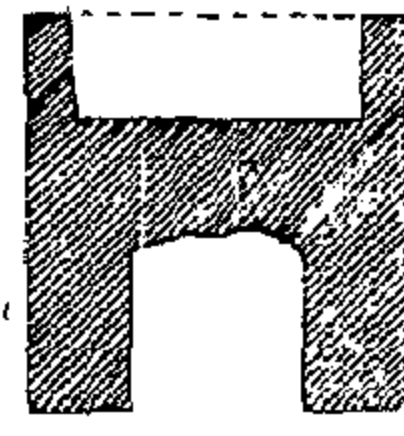
تفصيل زخارف جوانب المبخرة رقم (٥٥)



مقطع عمودي للمبخرة رقم (٥٥)



تفصيل زخارف جوانب المبخرة رقم (٥٥)



مقطع عمودي للمبخرة رقم (٥٥)

الوصف : - القطعة كاملة ما عدا بعض الاجزاء المفقودة من البدن والارجل .
تميزت هذه القطعة بتنوع زخارفها فقد تفرد كل وجه من أوجهها الاربع بتصميم زخرفي يختلف عن الباقي .
فالوجه الاول قسم الى مربعات غير منتظمة تماماً بواسطة خطوط مستقيمة . إحتوت هذه المربعات على دوائر صغيرة وبصورة متوالية كما يحيط بأطراف الوجه أشرطة ضيقة مزينة بدوائر صغيرة أيضاً .
اما الوجه الثاني فقد قسم الى ثلاثة حقول افقية مزينة بثلاثيات غير دقيقة تتجه رؤوسها نحو الاسفل تحمل دوائر صغيرة غائرة وكذلك يحيط بها من الخارج أشرطة من هذه الدوائر أيضاً .

وفي الوجه الثالث زين لأول مرة في مباحر الدهيمية خطوط غير مستقيمة ، فقد قسم هذا الوجه الى مستطيلين تحيط بها أشرطة من الدوائر الصغيرة ويحوي كل مستطيل على خطين بشكل هلال متعاكسين في الاتجاه يحصران بينها مساحة مزينة بالدوائر الصغيرة .
اما الوجه الرابع للقطعة فقد زين بثلاثة حقول من الثلاثيات المتقابلة مزينة بدوائر صغيرة وتحيط بها أيضاً أشرطة من الدوائر المذكورة .
اما لون هذه القطعة فهو اللون البني ، ووجدت على بعد ٢ م من سطح الارض . « الخطط رقم ٢ »
وبعد ان إستعرضنا هذه القطع من ناحية الشكل العام والمميزات الظاهرة للعيان بخداتها - وبصورة عامة - تتميز

بصفات مشتركة ومميزات متقاربة تشير الى انها من صناعة فترة تاريخية واحدة فهي بجموعها عبارة عن صندوق صغير من الفخار . مكعب الشكل . مفتوح من الاعلى يبلغ عمقه (من ٢ سم - ٣,٨ سم) تستند على أربعة أرجل مربعة المقطع متوسطة الطول تيل للقصر بصورة ظاهرة .

إن هذه القطع - جميعها - مزينة بزخارف هندسية عبارة عن خطوط ودوائر صغيرة . على شكل مثلثات ، مربعات ، أو مستطيلات . داخل حقول أفقية تفصلها أشرطة من خطوط مستقيمة أيضاً مملوءة بالدوائر الصغيرة كما لوحظ على البعض منها اثار الدخان في اعلى وجوانب الصندوق مما يشير الى إستعمالها في حرق مواد معدنية وهو ما شجعنا على تسميتها

« بالباخر » خصوصاً وان هذا الشكل الذي يمثل صندوقاً في الاعلى محمولاً على اربعة قوائم ما زال يستعمل حتى الان لحرق البخور رغم التطور الكبير الذي طرأ على شكلها وكذلك المواد المستخدمة في صناعتها وتزيينها حالياً .

وعموماً فإن هذه القطع محروقة حرقاً قليلاً ومصنوعة بصورة لا تبدو عليها الدقة والعناية المطلوبتين . كما يبدو جلياً أنها زخرفت قبل التجفيف والفخار .

اما بالنسبة للفترة التاريخية فانها من القطع المعروفة في الفترة البابلية الوسطية وقد ظهرت مثيلات لها ضمن التنقيبات الاثرية لمدن بابل على وجه الخصوص^(١) .

(١) انظر ((بابل المدينة الداخلية «المركز»)) ص ٣٣ / تأليف أوسكار روتد ترجمة د. نوال خورشيد سعيد و د. علي محيي

منصور . منشورات المؤسسة العامة للآثار والتراث . بغداد - ١٩٨٥